ما يستلزمه الرضا عن الله

ما يستلزمه الرِّضَا

عن الله

يستلزمُ **الرِّضَا** عن الله: **الرِّضَا** بأمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، ونصْره في النَّفْسِ، بحيث يكونُ هَوَى النَّفْسِ تَبَعاً لِطَاعَتِهِ سبحانه.

ولَنْ يستطيعَ أَحَدٌ أنْ يَنْصُرَ اللهَ في أحداثِ الحياةِ حتَّى يَنْصُرَهُ في نَفْسِهِ، بتغليبِ أَمْرِهِ عَلى هواه.

والاعتمادُ على رَحْمَةِ الله وَعَفْوِه - دُونَ عَمَلٍ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ - يحتاجُ إلى تَوْبَةٍ وَاسْتِغْفَارٍ.

« فَإِنَّ كَثِيراً مِن الجُهَّالِ اعْتَمَدُوا على رَحْمَةِ الله وَعَفْوِهِ وَكَرَمِهِ، فَضَيَّعُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَنَسَوْا أَنَّهُ شديدُ العِقَابِ، وأَنَّهُ لاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عن القومِ المجرمين. وَمَن اعْتَمَدَ على العَفْوِ - مَع الإِصْرَارِ عَلى الذَّنْبِ - فَهُوَ كَالمُعَانِد».

وَكَمَا قِيلَ: « رَجَاؤُكَ لِرَحْمَةِ مَن لا تُطِعْهُ، مِن الخُذْلانِ وَالحُمْقِ ».

وَكَانَ الحَسَنُ رحمه الله يقولُ: « إنَّ قَوْماً أَلْهَتْهُمُ أمانيُّ المغفِرَةِ حتَّى خَرَجُوا من الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَوْبَةٍ. يقولُ أَحَدُهُم:إنِّي أُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّي. وَكَذَب؛ لَوْ أَحْسَنَ الظَّنَّ لأَحْسَنَ العَمَل ».

وَسَأَلَ رَجُلٌ "الحَسَنَ" فقالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، كيفَ نَصْنَعُ بمجالسةِ أَقْوَامٍ يُخَوِّفُونَنَا حتَّى تَكاد قلوبُنا تَطِير ؟

فَقَالَ: « واللهِ لأَنْ تَصْحَبَ أَقْوَاماً يُخَوِّفُونكَ حتَّى تُدْرِكَ أَمْناً، خَيْرٌ

من أَنْ تَصْحَبَ أَقْوَاماً يُؤَمِّنُونَكَ حتَّى تَلْحَقَكَ المَخَاوِفُ ».

إنَّ **الرِّضَا** عن الله يستلزِمُ:

الرِّضَا بِأَمْرِهِ، وإنْ كُنْتَ كَارِهاً لِمَا أُمِرْتَ بِهِ.

والرِّضَا بِنَهْيِهِ، وَإِنْ كُنْتَ مُحِبّاً لِمَا نُهِيتَ عَنْهُ.

فَكَمْ من أَمْرٍ يكرهُهُ الإنسانُ وَفِيه خَيْرٌ لَه، وَأَمْرٍ يُحِبُّه وفيه شَرُّه.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾.[1]

فَالرِّضَا عن الله تَسْلِيمٌ بِكُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ، وقَضَى وَحَكَمَ.

فَمَا أَمَرَ بِهِ جَدِيرٌ أَنْ يُتَّبَعَ، وَمَا نَهَى عَنْهُ لَزِمَ أَنْ يُجْتَنَب.

والتسليمُ بذلك دَلالَةُ صِدْقٍ وإيمان.

والرِّضَا عَنْهُ سبيلُ فوزٍ وفَلاحٍ.

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.[2]

* * *

(1) البقرة: ٢١٦.

(2) النور: ٥١، ٥٢.